خطوات غير محسوبة: واعتبرت عملية قصف بيروت، وحتى قصف الجسور، من الاخطاء العسكرية والسياسية غير المحسوبة تماماً. فقصف بيروت، اصاب بالضرر التأييد الذي تتمتع به اسرائيل من الرأي العام، وبخاصة من الولايات المتحدة. وكانت هذه العملية، حسب تعبير مردخاي غور رئيس الاركان السابق، ضمن سلسلة اخطاء كثيرة اتخذت على عجل «ودون تقدير استراتيجي شامل. ودون حساب مسبق الى اين ستتدهور الامور»(١٣). حيث يقيم السكان على خط الحدود، وحيث ان اسرائيل موجودة في وضع سياسي «حساس».

ويضيف غور ان المعركة، في الشمال، استمرت حتى بعد قصف بيروت، بل ان خسائرها زادت كثيراً. والاصابات هناك لم تكن بين القيادات البارزة. وقد أصيب من اصيب لكن القيادات تستطيع الاستمرار». فالقيادة الفلسطينية، كما يقول الجنرال المتقاعد متياهو بيلد، هي قيادة لحرب عصابات خاصة، وضربها لا يؤثر على القوة القتالية لوحدات منظمة التحرير الفلسطينية العاملة في المنطقة. واي قيادة من هذا النوع «يمكنها العودة والعمل بعد ضرب منشآتها خلال وقت قصير جداً»(١٤).

وفي السياق ذاته، فإن تدمير الجسور التي تستخدمها وحدات حرب العصابات لا يمنع الحركة اللوجستية لهذه القوات، خلال فترة طويلة. فالمعدات العسكرية التي تستخدمها منظمة التحرير الفلسطينية يمكنها ان تتحرك على الطرق غير المعبدة. كما يمكن لخطوط الامداد ان «تستمر بالعمل عندما تكون الجسور مدمرة»(١٥). ويمكن دائماً تهريب صاروخ كاتيوشا الى الجنوب، وحتى مدفع ١٣٠ مم. ومن الخطأ الفاضح «ايهام سكان الشمال بأن قذائف [الفدائيين] ستنتهي بعد قليل». ومن العدل ان يعرف الجميع حقيقة الوضع؛ فإذا ما استمرت عمليات القصف، لن يكون هناك خيار امام اسرائيل سوى تشديد الحرب «سواء بواسطة عمليات ضخمة تؤدي الى هرب سكان المخيمات واللاذ في جيب صور. او بواسطة عمليات برية واسعة»(١٦).

ب ـ **القوات الفلسطينية:** برز من جانب القوات الفلسطينية، حسب التقييم الاسرائيلي، استخدام واسع ومنظم للمدافع الثقيلة، وراجمات الصواريخ التي شكلت مشكلة حقيقية للقيادة العسكرية الاسرائيلية؛ وذلك بسبب كثافة نيرانها وسهولة انتقالها واختفائها؛ وظهورها من ثم فجأة للرد على مصادر النيران الاسرائيلية. ونجحت في ارغام الاسرائيليين على خوض حرب استنزاف فعلية، طالما تجنبوا الدخول فيها نتيجة لتجاربهم السابقة في هذا الميدان.

وقد وصف مردخاي تسيبوري، نائب وزير الدفاع الاسرائيلي السابق، اسلوب قتال الفدائيين فقال: ان اسلوبهم هو الهجوم من اماكن مستورة في ثماني او عشر شاحنات تحمل راجمات الكاتيوشا. ويطلقون دفعة واحدة عشرين صاروخاً. وهذا يكفي للتسبب في الدمار واصابات. ولا يبحث الفدائيون عن هدف محدد او موقع، او محطة شرطة. وانما يطلقون باتجاه مايسمى 'منطقة الهدف' سواء كانت مدينة ام مستوطنة قروية. وهم يعملون بلا قيود»(١٧).